فاذا ذهب عن رؤية القرب بالقرب فذاك قرب • وقد قال الشاعر •
• قد تحققتك في السر فناجاك لساني • فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان •
• ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني • فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دان •
قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة • وقال سهل
ادنى مقام من مقامات القرب الحياء • وقال النصرابادي باتباع السنة تنال
المعرفة وباداء الفرايض تنال المنزلة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة •
ومنها الحياء والحياء على الوصف العام والوصف الخاص • فاما العام
فما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله استحيوا من الله حق الحياء فقالوا
انا نستحيي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ليس ذاك ولكن من استحيى
من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت
والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا • واما الخاص من الاحوال كما
نقل عن عثمن رضي الله عنه انه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي
حياء من الله تعالى • قال ابو العباس المودب قال الجريري الحفظ عني
ما فوق لكان الحياء والانس بطونات القلوب فاذا وجد فيها الزهد والورع
حطا والارحلا والحياء اطراق الروح اجلالا لعظم الجلال والانس التذاذ
الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في الثناء والنهاية في العطاء • قال
بعض الحكماء من تكلم في الحياء ولا يستحيي من الله تعالى فيما تكلم به فهو مستدرج
قال ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى
ربك • قال ابو سليمن ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجا

والتعظيم

١٦١

والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما علم ان الله تعالى يراه على
كل حال استحيا من حسناته اكثر مما استحيى العاصون من سيئاتهم • ومنها
الاتصال • قال النوري الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار
وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول • وقال بعضهم
الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه •
وقال سهل بالبلا تحركوا ولو سكنوا اتصلوا • وقال يحيى بن معاذ الرازي
العمال اربعة تايب وزاهد ومشتاق وواصل فالتايب محجوب بتوبته
والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله • والواصل لا يحجبه شيء
عن الحق • وقال ابو سعيد القرشي الواصل الذي يصله الله تعالى فلا يخشى
عليه القطع ابدا والمتصل الذي يجهد متصل وكلما دنا انقطع وكان هذا
الذي ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما مرادا ما للكشوف والاخر مردود
الى الاجتهاد • وقال السياري اذا اراد الله تعالى ان يوصل عبدا اختصر
عليه الطريق وقرب اليه البعيد قال الجنيد الواصل فهو الحاصل عند ربه
قال ذو النون رضي الله عنه ما رجع من رجع الا من الطريق ما وصل اليه
احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليها الشيوخ وكل من
وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة من الوصول ثم
يتفاوتون فمنهم من يجد الله تعالى بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي
بنفي فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من
التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول • ومنهم من يوقف مقام الهيبة والانس

Copyright © King Saud University